فمعنى (لا يموت) : لا يزول عنه الإحساس فإن الموت فقدان الإحساس مع ما في هذه الحالة من الأعجوبة وهي مما يؤكد اعتبار تراخي الرتبة في هذا التنكيل .

وتعقيبه بقوله (ولا يحيى) احتراس لدفع توهم أن يراد بنفي الموت عنهم أنهم استراحوا من العذاب لما هو متعارف من أن الاحتراق يهلك المحرق فإذا قيل (لا يموت) توهم المنذرون أن ذلك الاحتراق لا يبلغ مبلغ الإهلاك فيبقى المحرق حيا فيظن أنه إحراق هين فيكون مسلاة للمهددين فلدفع ذلك عطف عليه (ولا يحيى) أي حياة خالصة من الآلام والقرينة على الوصف المذكور مقابلة ولا يحيى بقوله (يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها) .

وليس هذا من قبيل نفي وصفين لإثبات حالة وسط بين حالتيهما مثل (لا شرقية ولا غربية) وقول إحدى نساء أم زرع " لا حر ولا قر " لأن ذلك لا طائل تحته .

ويجوز أن نجعل نفي الحياة كناية عن نفي الخلاص بناء على أن لازم الإحراق الهلاك ولازم الحياة عدم الهلاك .

وفي الآية محسن الطباق لأجل التضاد الظاهر بين " لا يموت ولا يحيى " .

(قد أفلح من تزكى [14] وذكر اسم ربه فصلى [15]) استئناف بياني لأن ذكر (من يخشى) وذكر (الأشقى) يثير استشراف السامع لمعرفة أثر ذلك فابتدئ بوصف أثر الشقاوة فوصف (الأشقى) بأنه (يصلى النار الكبرى) وأخر ذكر ثواب الأتقى تقديما للأهم في الغرض وهو بيان جزاء الأشقى الذي يتجنب الذكرى وبقي السامع ينتظر أن يعلم جزاء من يخشى ويتذكر . فلما وفي حق الموعظة والترهيبة استؤنف الكلام لبيان المثوبة والترغيب . فالمراد ب (من تزكى) هنا عين المراد ب (من يخشى ويذكر) فقد عرف هنا بأنه الذي ذكر اسم ربه فلا جرم أن ذكر اسم ربه هو التذكر بالذكرى فالتذكر هو غاية الذكرى المأمور بها الرسول (ص9 في قوله تعالى (فذكر) .

وقد جمعت أنواع الخير في قوله (قد أفلح) فإن الفلاح نجاح المرء فيما يطمح إليه فهو يجمع معنيي الفوز والنفع وذلك هو الظفر بالمبتغى من الخير وتقدم في قوله تعالى (أولئك هم المفلحون) في البقرة .

والإتيان بفعل المضي في قوله (أفلح) للتنبيه على المحقق وقوعه من الآخرة واقترانه بحرف (قد) لتحقيقه وتثنيته كما في قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون) وقوله (قد أفلح من زكاها) لأن الكلام موجه إلى الأشقين الذين تجنبوا الذكرى إثارة لهمتهم في الالتحاق بالذين خشوا فأفلحوا .

ومعنى تزكى : عالج أن يكون زكيا أي بذل استطاعته في تطهير نفسه وتزكيتها كما قال تعالى (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) .

فمادة التفعل للتكلف وبذل الجهد وأصل ذلك هو التوحيد والاستعداد للأعمال الصالحة التي جاء بها الإسلام ويجئ بها فيشمل زكاة الأموال .

أخرج البزاز عن جابر بن عبد ا عن النبي A قال : (قد أفلح من تزكى) قال : من شهد أن لا اله إلا ا وخلع الأنداد وشهد أني رسول ا (وذكر اسم ربه فصلى) قال : هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها وهو قول ابن عباس وعطاء وعكرمة وقتادة .

وقدم التزكي على ذكر ا والصلاة لأنه أصل العمل بذلك كله فإنه إذا تطهرت النفس أشرقت فيها أنوار الهداية فعلمت منافعها وأكثرت من الإقبال عليها فالتزكية : الارتياض على قبول الخير والمراد تزكى بالإيمان .

فيكون الذال بكسر هو الذي اللساني الذكر من يكون أن يجوز (ربه اسم ذكر) وفعل A E كلمة (اسم ربه) مرادا بها ذكر أسماء ا بالتعظيم مثل قول لا إله إلا ا وقول ا أكبر وسبحان ا ونحو ذلك على ما تقدم في قوله (سبح اسم ربك الأعلى) .

ويجوز أن يكون من الذكر بضم الذال وهو حضور الشيء في النفس الذاكرة والمفكرة فتكون كلمة (اسم) مقحمة لتدل على شأن ا وصفات عظمته فإن أسماء ا أوصاف كمال .

وتفريع (فصلى) على (ذكر اسم ربه) على كلا الوجهين لأن الذكر بمعنييه يبعث الذاكر على تعظيم ا تعالى والتقرب إليه بالصلاة التي هي خضوع وثناء